من الأفغاني إلى أحمد حسين

■ ■ ■ الأقليات.. المشكلة والحل

obeikan.com

obeikan.com

من الأفغاني إلى أحمد حسين

الإسلام دين غير طائفي، والحركة الإسلامية المعاصرة بالضرورة غير طائفية لأنها تستمد قيمها وأسلوب عملها من الإسلام، ونقصد بالحركة الإسلامية المعاصرة حركة النضال الإسلامي ضد الاستعمار، والصهيونية والتخلف والاستبداد وهي متمثلة ابتداء من حركة السيد جمال الدين الأفغاني إلى الثورة العرابية، حركة مصطفى كامل - محمد فريد "الحزب الوطني" حركة الإخوان المسلمين "حسن البنا" حركة مصر الفتاة "أحمد حسين".

فالسيد جمال الدين الأفغاني وهو زعيم إسلامي كبير استجاب له المسلم والمسيحي الشرقي على حد سواء وهذا يؤكد عدم طائفية الرجل ويؤكد أيضًا أن المسيحي الشرقي يؤمن بالانتماء إلى الإسلام كثقافة وكحضارة وكوطن.

والثورة العرابية - وهي ثورة إسلامية - مارست نفس الشيء وسلكت نفس السلوك - لأنها خرجت من مشكاة الوعي الفذ للسيد جمال الدين الأفغاني وانحاز إلى عرابي في إطار تلك الثورة كل من ينتمي إلى الإسلام كثقافة وكحضارة وكوطن في مواجهة الذين انحازوا إلى الاستعمار والحضارة الأوروبية فوجدنا مثلا في خندق الثورة علماء الإسلام وبطريرك الأقباط ووقعوا جميعا على قرار المجلس العرفي بعزل الخديوي توفيق.

وفي إطار النضال ضد الاستعمار البريطاني بعد عام ١٨٨٢م من خلال الحزب الوطني - وهو حزب إسلامي التوجه والأساليب - لمعت أسماء لأقباط كانوا من قيادات الحزب مثل ويصا واصف ومرقص حنا وغيرهم.

وفي ثورة ١٩١٩ وهي ثورة إسلامية البواعث والجماهير، وإن كانت العلمانية قد

سرقت ثمارها وأضاعتها - تجمع الشعب المصري بمسلميه وأقباطه على قاعدة الانتماء إلى الإسلام كثقافة وكحضارة وكوطن في مواجهة الاستعمار الإنجليزي الذي يمثل الحضارة الغربية الاستعمارية.

والإمام الشهيد حسن البنا مثلا وهو مؤسس وزعيم جماعة الإخوان المسلمين يؤكد الانتماء القبطي إلى الإسلام كثقافة وكوطن، فنقلا عن يوسف القرضاوي - حتمية الحل الإسلامي - الطبعة الثالثة صـ ١١١ - الجزء الأول يقول حسن البنا "هذا الشعب، شعب وادي النيل كله في الشمال وفي الجنوب يدين بهذا الدين الحنيف والأقلية غير المسلمة من هذا الشعب تعلم تمام العلم كيف تجد الأمن والعدالة والمساواة التامة في كل تعاليمه وأحكامه ويعتبرون الإسلام معنى من معاني قوميتهم".

ولأن الأقباط ينتمون إلى الإسلام كثقافة وكحضارة وكوطن لم يجدوا أي حساسية في شعارات الإخوان المسلمين ولا ممارساتهم الإسلامية، بل وقفوا معها، ويحكي الإمام الشهيد حسن البنا في مذكرات الدعوة والداعية "أن أحد المسيحيين قدم عريضة ضده تتهمه بالتعصب، إلا أن وفدا مسيحيا برئاسة راعي الكنيسة الأرثوذكسية بالإسماعيلية قد رد عنه هذه التهمة وأعلن استنكاره لما حدث" مذكرات الدعوة والداعية صـ ٨٨، ٨٩.

وفي إطار مصر الفتاة "أحمد حسين" لعب الأقباط دوراً هاما من خلال هذا الحزب الذي لا يخفي إسلاميته، بل لعل إسلامية هذا الحزب كانت إحدى دوافع هؤلاء الأقباط للدفاع عنه والنضال من خلاله - ولمعت أسماء مثل الدكتور فخري أسعد كأحد قيادات هذا الحزب، وسامي جورج سكرتير شعبة مصر الفتاة بأسوان وبسقالس ويصا كعضو في لجنة الحزب التنفيذية وعرف من أنصار الحزب أيضًا بشرى بباوي ولبيب خليل وحنا معوض غطاس وحنا خميسه ولبيب دانيال وموريس شهاد.

* * *